

223174 - خوارق العادات قد تجري على يد غير المسلمين فتنة وابتلاء

السؤال

ما حكم هذه الحوادث : 1. القسيس/الراهب يضع الصليب على وجه ولد مسلم أعمى ، ويتكلم باسم المسيح ، ويوضع ماء عليه ، وينقلب بصيرا ، هل هو غير حقيقي ، وأنه فقط تمثيلي ، أم أنه حقيقي واستخدم فيه سحر ليرد البصر ، أم أنه حكمة من الله ؟ 2. راهبة نصرانية دعت إلى قديس ميت تطلب منه الشفاء من مرض parkinsons disease فاستجاب لها ، مع العلم أنه قد مات فذهب المرض فشفت . هل هي قصة أكذوبة أم حقيقة ؟ ماذا يجب علينا نحن المسلمين أن نعمل ونعتقد حينما نرى الكفار مثل القساوسة والرهبان يعالجون المرضى بالصلب ، وباسم المسيح ، فيحدث الشفاء ، هل نقول سحر وشعوذة وحيل ، أم نقول تمثيل ، أم نقول حدث الشفاء من الله وحده لحكمة من الله ليختبر المؤمنين ؟

ملخص الإجابة

أن عامة ما يظهر من خوارق العادات التي تجري على أيدي غير عباد الله الصالحين إنما هي حيل وخداع وتمثيل ، وإن وقع منها شيء حقيقة فهو من جنس أعمال السحرة والكهان ، ومن إعانة الجن والشيطان ، وغاية الواحد منهم : أن يكون شأنه كال المسيح الدجال ؛ فكان ماذا ؟

الإجابة المفصلة

إذا سمعت أو شاهدت مثل هذه الحكايات والأخبار والأحوال ، فتذكر أمرتين مهمتين ، لا يغيبان عن ذهنك وقلبك : أولهما :

تذكر المسيح الدجال ، الذي جاءت الأحاديث المتواترة بخروجه آخر الزمان ، وامتلاط بها كتب الصحاح والسنن ، وقد ثبت فيها أن الله عز وجل يُجري على يديه العديد من خوارق العادات الظاهرة ، اختبارا للناس أيتبعونه أم يكفرون به ، حيث لا تكون الفتنة إلا بمثل هذا النوع من الخوارق العظيمة ، إلى درجة إحياء الموتى ، وإنبات الزرع ، وإنزال المطر ، وتکليم الدواب ، ونحو ذلك .

فهل ستصدق بعد ذلك مبطلا يدعي تصديق باطله بخارق من خوارق العادات ؟ !!

وهل سيكون غير المسيح الدجال ، من السحرة والمشعوذين والقساوسة والرهبان والبوذيين والشيخ والهندوس والملاحدة ، وغيرهم من نراهماليوم يتظاهرون بخوارق العادات - هل سيكون هؤلاء جميعاً أقوى تأثيرا ، وأعظم في خوارقهم ، وتصرفاتهم ، من المسيح الدجال ، فنؤمن بأديانهم ونكذب الدجال !!

يقول الإمام الشاطبي رحمه الله :

" ليس كل ما يظهر على يدي الإنسان من الخوارق بكرامة ، بل منها ما يكون كذلك ، ومنها ما لا يكون كذلك . وبيان ذلك بالمثال أن أرباب التصريف بالهمم ، والتقريرات بالصناعة الفلكية ، والأحكام النجومية ، قد تصدر عنهم أفعال خارقة ، وهي

كلها ظلمات بعضها فوق بعض ، ليس لها في الصحة مدخل ...

وإن كان بغير دعاء كتسليط الهم على الأشياء حتى تنفعل ، فذلك غير ثابت النقل ، ولا تجد له أصلا ، بل أصل ذلك : حال حكمي ، وتدبر فلسي لا شرعي ؛ هذا وإن كان الانفعال الخارق حاصلا به ، فليس بدليل على الصحة ، كما أنه قد يتعدى ظاهرا بالقتل والجرح ، بل قد يوصل بالسحر والعين إلى أمثال ذلك ، ولا يكون شاهدا على صحته ؛ بل هو باطل صرف ، وتعد محضر ، وهذا الموضع مزلة قدم للعوام ، ولكثير من الخواص " .

انتهى باختصار من " المواقفات " (446-2/444) .

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

" تجد كثيرا من هؤلاء عمدتهم في اعتقاد كونه ولية لله : أنه قد صدر عنه مكاشفة في بعض الأمور ، أو بعض التصرفات الخارقة للعادة ، مثل أن يشير إلى شخص فيمومت ؛ أو يطير في الهواء إلى مكة ، أو غيرها ، أو يمشي على الماء أحيانا ؛ أو يملاً إبريقا من الهواء ؛ أو ينفق بعض الأوقات من الغيب ، أو أن يختفي أحيانا عن أعين الناس ؛ أو أن بعض الناس استغاث به وهو غائب أو ميت فرأه قد جاءه فقضى حاجته ؛ أو يخبر الناس بما سرق لهم ؛ أو بحال غائب لهم ، أو مريض ، أو نحو ذلك من الأمور .

وليس في شيء من هذه الأمور ما يدل على أن صاحبها ولية لله . بل قد اتفق أولياء الله على أن الرجل لو طار في الهواء ، أو مشى على الماء ، لم يغتر به حتى ينظر متابعته لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وموافقته لأمره ونهيه .

وكرامات أولياء الله تعالى أعظم من هذه الأمور ؛ وهذه الأمور الخارقة للعادة - وإن كان قد يكون صاحبها ولية لله - فقد يكون عدوا لله ؛ فإن هذه الخوارق تكون لكثير من الكفار والمشركين وأهل الكتاب والمنافقين ، وتكون لأهل البدع ، وتكون من الشياطين .

فلا يجوز أن يظن أن كل من كان له شيء من هذه الأمور أنه ولية لله ؛ بل يعتبر أولياء الله بصفاتهم وأفعالهم وأحوالهم التي دل عليها الكتاب والسنة ، ويعرفون بنور الإيمان والقرآن ، وبحقائق الإيمان الباطنة ، وشرائع الإسلام الظاهرة " .

انتهى باختصار من " مجموع الفتاوى " (11/213) .

ويقول أيضا رحمه الله :

" في أصناف المشركين ، من مشركي العرب ، ومشركي الهند والترك واليونان وغيرهم ، من له اجتهاد في العلم والزهد والعبادة ؛ ولكن ليس يقتصر للرسل ، ولا يؤمن بما جاءوا به ولا يصدقهم بما أخبروا به ، ولا يطيعهم فيما أمروا ، فهوئاء ليسوا بمؤمنين ، ولا أولياء لله ، وهوئاء تقتربن بهم الشياطين ، وتنزل عليهم ، فيكشفون الناس ببعض الأمور ، ولهن تصرفات خارقة من جنس السحر ، وهم من جنس الكهان والسحرة الذين تنزل عليهم الشياطين ، قال تعالى : (هَلْ أَبْيَكُمْ عَلَىٰ مَنْ تَنْزَلُ السُّبُّا طِينٌ . تَنْزَلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكِ أَثِيمٍ . يُلْقَوْنَ السَّمْنَعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ) . وهوئاء جميعهم الذين ينتسبون إلى المكافئات وخوارق العادات ، إذا لم يكونوا متبعين للرسل : فلا بد أن يكذبوا ، وتكذبهم شياطينهم ، ولا بد أن يكون في أعمالهم ما هو إثم وفجور ، مثل نوع من الشرك أو الظلم أو الفواحش أو الغلو أو البدع في العبادة ؛ ولهذا تنزلت عليهم الشياطين واقتربت بهم فصاروا من أولياء الشيطان لا من أولياء الرحمن . قال الله تعالى : (وَمَنْ يَعْشَ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ ثُقِيَّصُ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ) " انتهى من " مجموع الفتاوى " (11/172) .

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله :

" خرق العادة قد يقع للزنديق بطريق الإملاء والإغواء ، كما يقع للصديق بطريق الكرامة والإكرام ، وإنما تحصل التفرقة بينهما باتباع الكتاب والسنة " انتهى من " فتح الباري " (12/385) .

ثانياً :

تذكر أيضاً في مثل هذا المقام أن أكثر ما ينتشر على وسائل الإعلام اليوم، إن لم يكن جميعها، وما يشاهده الناس عياناً مما يظنهونه خارقاً للعادة، إنما هي حيل وخدع بصرية، أو مشاهد تمثيلية، لا أكثر ولا أقل. حتى غداً تصدق أحد بدعاوه خرق العادة، في مثل ذلك، من السذاجة بمكان، فنحو العشرات من البرامج الوثائقية البحثية، التي توضح هذه الحيل، وتسمى الأشياء بسمياتها، وتشرح للناس طرائق التمثيل التي يتبعها هؤلاء المستغلون بالخوارق، حتى كان آخرها ما وقع لأحد أشهر السحرة العالميين من طيران في الهواء على مرأى من الناس، ثم لم تثبت وسائل الإعلام أن أظهرت حقيقة ما جرى، وأنه كان معلقاً بخيوط دقيقة جداً، ومتينة جداً، لا تقاد تشاهدها العين بسهولة.

ويينظر للفائدة: "تلبيس إبليس" لابن الجوزي (ص 340-342).

هذا وقد سبق في الموقع بيان حرمة طلب الرقية من غير المسلمين، وخاصة من القساوسة والرهبان، وذلك في الأرقام الآتية:
[\(147094\)](#)، [\(149490\)](#)، [\(180492\)](#).